اجتهادات
الإبداع مُضاعفًا

يعنى الإبداع، لغةً واصطلاحًا، الاستحداث والابتكار والخلق. لكى يكون العملُ مُبدعًا لابد أن يُضيف جديدًا. لكن هل يعنى ذلك نفى حالة الإبداع عن عملٍ فنى مثلاً فى موضوعٍ سبق تناوله فى أعمال أخرى؟

الجواب يتوقف على طبيعة هذا العمل، وهل يُقدّم جديدًا من عدمه. ويحفلُ تاريخ السينما بأعمالٍ مُبدعة عن شخصياتٍ وأحداث سبق تناولها، ولكن مبدعيها تمكنوا من تقديم جديد فيها. ويمكن أن نصف الإبداع فى هذه الحالة بأنه مُضاعف، لأن المُبدع يبذل جهدًا أكبر لكى يكون عملُه جديدًا، وليس تكرارًا أو إعادة إنتاج لأعمالٍ سابقة. فهل يكون الفيلم الذى يُخرجه المخضرم الكبير د. ريدلى سكوت عن نابليون بونابرت ليُعرض قبل نهاية هذا العام إبداعًا مُضاعفًا بهذا المعنى؟ الأرجح أن يكون الجوابُ بالإيجاب. فليس معقولاً أن ينهى سكوت، الذى

تجاوز الثمانين من عمره، حياته الفنية الحافلة، أو يقترب من إنهائها، بعملٍ غير مُبدع.

لفت انتباهى البوستر الدعائى الذى نشره سكوت للفيلم. يظهر فيه جواكين فينكس حائزُ الأوسكار، الذى يؤدى دور نابليون، مرتديًا زيه الأكثر شهرةً وجالسًا على مقعدٍ فيما التحدى يُطلُ من عينيه. اسم الفيلم النهائى، وفق هذا الملصق، نابليون. ويبدو أن سكوت وجده أكثر جاذبية، رغم أن أفلامًا سابقة سُميت به، فغيّر الاسم الذى كان قد اختاره أولاً أو مؤقتًا «كيتباج Kitbag». وهو اسمُ يرمزُ إلى قولٍ منسوب لنابليون مفاده أن هناك شيئًا مخبوءًا فى حقيبة معدات كل جندى. و المقصود أن أى جندى يمكن أن يصبح جنرالاً.

يواجه سكوت تحديًا كبيرًا فى هذا الفيلم، نظرًا لكثرة الأعمال التى صُنعت عن نابليون، وكان أولها عام 1927 فى المرحلة الثانية للسينما الصامتة التى شهدت استخدام كاميرات أكثر تقدمًا من سابقاتها، واستعمال أكثر من كاميرا فى تصوير المشهد الواحد.

وعلى مدى ما يقربُ من قرن، صنعت أفلامُ عدة عن نابليون، ومنها على سبيل المثال فقط (ملابس الامبراطور الجديدة)، و(مسيو إن).

وربما يكون جديدُ سكوت الأساسى, وليس الوحيد, فى الجانب المتعلق بعلاقة نابليون مع زوجته جوزفين التى رُويت عنها رواياتُ مختلفة.